لقاء مثل كتاب موسى رابعها انه عائد على ملك الموت لتقدم ذكره خامسها
عوده على الرجوع المفهوم من قوله الى ربكم ترجعون اي لا تك في مرية
من لقاء الرجوع سادسها انه يعود على ما يفهم من سياق الكلام
مما ابتلي به موسى من الابتلاء والامتحان قاله الحسن اي لا بد ان
تلقى ما لقي موسى من قومه فاختار موسى عليه السلام الحكمة وهي
ان احدا من الانبياء لم يوذه من قومه الا الذين لم يومنوا واما الذين
امنوا به فلم يخالفوه غير قوم موسى عليه السلام فان من لا امن به
اذاه ايضا بالمخالفة فطلبا اشياء من روية الله جهرة وكقولهم اذهب
انت وربك فقاتلا واظهر هنا لا قال ان الضمير اما لموسى واما
للكتاب واختلف في الضمير ايضا في قوله تعالى وجعلناه على قولين
احدهما يرجع الى موسى اي وجعلنا موسى هدى اي هاديا لبني اسرائيل
كما جعلناك هاديا لامتك والثاني انه يرجع الى الكتاب اي جعلنا
كتاب موسى هاديا كما جعلنا كتابك كذلك وجعلنا منهم اي انبيائهم
واحبارهم ايمة يهدون اي يوقفون البيان ويعملون على حسب
بامرنا اي بما انزلنا فيه من الاوامر كذلك جعلنا من امتك صحابة
يهدون كما قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة قبل الميم
ولهم ايضا ابدالها يا وحققها الباقون ومد هشام بين الهمزتين
بخلاف عنه وقوله تعالى لما صبروا قرا حمزة والكسائي بكسر اللام
وتخفيف الميم اي بسبب صبرهم على اذيتهم وعلى البلاء من عدوهم
ولاجلهم وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبرهم على
ذلك وان كان الصبر ايضا انما هو بتوفيق الله تعالى وكانوا باياتنا
الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا لما لها من العظمة يوقنون اي لا يرتابون

في شي

في شيء منها ولا يعملون بغير الشك عنها بالاعراض ولما افهم قوله تعالى منهم
انه كان منهم من يضل عن امر الله قال الله تعالى ان ربك اي المحسن اليك
بارسالك لتعظيم ثوابك هو اي وحده يفصل بينهم اي بين الهادين والمهديين
والضالين والمضلين يوم القيمة بالقضاء الحق فيما كانوا فيه يختلفون اي
من الامر الذين لا يخفى عليه شيء منه واما غير ما اختلفوا فيه فالحكم
فيه لهم او عليهم وما اختلفوا فيه لا على وجه القصد فيقع في محل العفو
ولما اعاد ذكر الرسالة اعاد ذكر التوحيد بقوله تعالى اولم يهد اي يبين
كما رواه البخاري عن ابن عباس لهم كم اهلكنا اي كثرة من اهلكنا
من قبلهم من القرون الماضين من المعرضين عن الايات وبجنابة من
امن بها وقوله تعالى يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم اي في اسفارهم
الى الشام وغيرها كمساكن عاد وثمود وقوم لوط فيعتبروا ان في ذلك اي
الامر العظيم لايات اي دلالات على قدرتنا افلا يسمعون سماع تدبر
واتعاظ فيتعظوا بها اولم اي ايقولون في انكار البعث اذا ضللنا
في الارض ولم يروا انا بما لنا من العظمة نسوق اي من السماء او الارض
الماء الى الارض الجرز اي التي جرز نباتها اي قطع باليبس او التهشيم
او بايدي الناس فصارت ملساء لا نبت فيها وعن البخاري عن ابن
عباس انها لا تمطر مطرا لا يغني عنها شيئا ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ
جرز ويدل عليه قوله تعالى فنخرج به من اعماق الارض بذلك الماء زرعا
اي نبتا لا ساق له باختلاط الماء بالتراب وقيل الجرز اسم موضع
باليمن تاكل منه انعامهم اي من حبه وورقه وتبنه وحشيشه او
وانفسهم اي من الحبوب والاقوات وقدم الانعام لوقوع الامتنان
بها لان بها قوامهم في معايشهم وابدانهم ولان الزرع غذاء للدواب
لا بد منه واما غذاء الانسان فقد يصلح بالحيوان فكان الحيوان يأكل الزرع